

«في بحر النسيان» و«.. لم يعودوا»

الأسئلة تتكاثر: هل انتهت الحرب في العام ١٩٩١؟ هل تمر في يومياتنا بأبواب مختلفة؟ هل نتوحد أمام من فقدهم الوطن؟ ولماذا لا نوحّد ذكرى هؤلاء بنصب تذكاري واحد، يجمعهم؟
الأسئلة هذه، تطرحها «مجموعة فيل» التي تضم شباباً ناشطين في مجال حقوق الإنسان، و«أمم للتوثيق والأبحاث»، في الذكرى الخامسة والثلاثين على اندلاع الحرب في لبنان، من خلال معرضين يثيران النقاش على طريقتهما الخاصة.

المعرض الأول يأتي تحت عنوان «في بحر النسيان»، ويقدم، برؤية فنية مبتكرة، هول عدد ضحايا الحرب. ويقول الفرد طرزي، منسق المشروع في «فيل»، إن «رقم مئتي ألف ضحية يتكرر في الأخبار في ذكرى الحرب، وعلى الألسنة، من دون أن نتوقف عند حجمه الخيف لثانية. فما معنى أن نخسر مئتي ألف مواطن، أو كائن بشري؟». لذلك، قامت المجموعة بتقسيم جدران صالة «سيتي سنتر» (الدوم) في وسط بيروت، التي يقام فيها المعرض، إلى «مئتي ألف خانة، تجسد حرفياً وبشكل ملموس عدد الأرواح التي أزهقت. بهذه الشبكة الضخمة، نضع المشارك والزائر للمعرض أمام ضخامة الخسارة ليحاول تقدير ثقله». ويضيف طرزي أنه يمكن للمشاركين في المعرض «تدوين أسماء ضحايا يعرفونهم في الخانات لتعديد استذكارهم».

الرؤية الفنية هذه، تطرح أسئلة أساسية: «لماذا حتى اللحظة لا نملك نصباً تذكاريّاً موحداً لكل الضحايا والشهداء؟ ومن هم هؤلاء؟ أولئك الذي سقطوا في الحرب الأهلية في الفترة الممتدة بين العامين ١٩٧٥ و١٩٩١. أو تشمل اللائحة كل من سقط في الحروب التي شنتها إسرائيل على لبنان؟ ولماذا لا تحدد يوم حداد وطنياً يوحد كل هؤلاء؟».

المعرض، بحسب طرزي، «لا يجيب على الأسئلة، لكنه يثيرها لتعبيدها مع كل قضايا الحرب إلى الواجهة.. أضف إلى ذلك أن الشبكة على الجدران، هي أشبه بتصورنا عن هذا النصب من دون أن نلزم به أحداً، أو يكون جازماً».

المعرض الثاني الذي ينظم اليوم هو «لم يعودوا»، وهو يجمع صور مفقودي الحرب، وكان قد انطلق سابقاً في الأونيسكو وجال في مناطق لبنانية مختلفة، وارتفع عدد الصور فيه من خمسمئة صورة، إلى ستمئة وخمسين اليوم.

* الافتتاح عند السادسة من مساء أمس في مبنى سيتي سنتر - ساحة الشهداء ويستمر حتى التاسع من أيار المقبل.

ج. خ.

.. على أمل ألا ترى عيناه ما رأته عيننا والدته في
طفولتها (بلال قبلان)

